



## خطاب موسى لبني إسرائيل وعقوبتهم

خاطب موسى عليه الصلاة والسلام بني إسرائيل وكانت النقاط التالية هي أبرز ما في خطابه:

- التقرير على الانقلاب من الصلاح للفساد ومن التوحيد للشرك، يقو عز وجل **(بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي)** (الأعراف: 7: 150).
- التذكير بوعد الله الحسن، والتبيان لهم أنهم قابلوا هذا الوعد بالجحود الذي يستدعي حلول غضب الله عليهم، يقول عز وجل **(يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ)** (طه: 20: 86).
- سألهم عن سبب إخلاف موعدهم مع الله، ولا يوجد سبب مقبول لإخلاف موعد الله، يقول عز وجل **(فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي)** (طه: 20: 86).
- ثم يصفهم موسى بالظالمين، يقول عز وجل **(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ)** (البقرة: 2: 64)، يقول عز وجل **(وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجَلِ مِّنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)** (البقرة: 2: 51)، يقول عز وجل **(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجَلِ مِّنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)** (البقرة: 2: 92).
- ويصفهم موسى أنهم (مفترون)، يقول عز وجل **(وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)** (الأعراف: 7: 152).
- ويصفهم موسى أنهم (كافرون)، يقول عز وجل **(وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ)** (البقرة: 2: 93).
- ويصف موسى أن إيمانهم به خلل، يقول عز وجل **(قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ)** (البقرة: 2: 93).



- ثم بين لهم عقوبتهم القريبة التي من شأنها أن تطهر فعلتهم التي فعلوها، يقول عز وجل (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: 2: 54).

### جاء في تفسير الطبري:

784 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ قَالَ (فِي هَذِهِ آيَةِ: (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) قَالَ: (عَمِدُوا إِلَى الْخَنَاجِرِ، فَجَعَلَ يَطْعَنُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا).

785 - حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي فِي الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَمُحَمَّدًا قَالَ: (قَامَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالْخَنَاجِرِ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَحِنُّ رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ قَرِيبٍ وَلَا بَعِيدٍ، حَتَّى أَلْوَى مُوسَى بِثَوْبِهِ، فَطَرَحُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، فَتَكَشَّفَ عَنْ سَبْعِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ، وَإِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنَّ حَسْبِيَ قَدْ اكْتَفَيْتَ، فَذَلِكَ حِينَ أَلْوَى بِثَوْبِهِ).

786 - حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: (تُوبُوا إِلَى بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) قَالَ: أَمَرَ مُوسَى قَوْمَهُ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ، قَالَ: فَاحْتَبَى الَّذِينَ عَكَفُوا عَلَى الْعِجْلِ فَجَلَسُوا، وَقَامَ الَّذِينَ لَمْ يَعْكُفُوا عَلَى الْعِجْلِ وَأَخَذُوا الْخَنَاجِرَ بِأَيْدِيهِمْ وَأَصَابَتْهُمْ ظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. فَانْجَلَتِ الظُّلْمَةُ عَنْهُمْ، وَقَدْ أَجَلُوا عَنْ سَبْعِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ، كُلٌّ مَن قَتَلَ مِنْهُمْ كَانَتْ لَهُ تَوْبَةٌ، وَكُلٌّ مَن بَقِيَ كَانَتْ لَهُ تَوْبَةٌ).

- ثم بين لهم حكم الله عليهم في الحياة الدنيا على المدى البعيد - أي على ذراريهم المشاهين لهم في الاعتقاد -، يقول عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) (الأعراف: 7: 152). ويقول عز وجل (قَالُوا سَمِعْنَا



وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِنَسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

(البقرة: 93).

- وما تجدر الإشارة إليه بالنسبة للعقاب المستقبلي (الغضب) و(الذلة) (تشرب المعصية بمعنى إستسهالها واستخفافها وإستهوانها)، علينا أن ننظر لهذا العقاب من جهتين، الأولى أنه تنبيه، بمعنى أن حالهم وإعتقادهم إن بقي على هذا النحو فالنتيجة أنه سيؤول بهم إلى أن يصلوا مرحلة حلول الغضب الرباني، أما من الجهة الأخرى فهو إعلام رباني، أنهم لن يغيروا هذا الحال ولن يبدلوه وأنهم سيصلوا لمرحلة حلول الغضب والذلة وتشرب المعصية.
- وقد بين لنا عز وجل حقيقة أنهم وصلوا لمرحة الغضب الرباني والذلة وهم في سنياء، يقول عز وجل (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (البقرة: 61)، ويقول عز وجل (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (آل عمران: 112).
- ثم لاحظ أن صفة جديدة قد ركبت عليهم مما يدل على أن السوء فيهم يزداد، فقد تم إضافة صفة (المسكنة) لحالهم كعقوبة ربانية مستقبلية دائمة.
- وقد ربطهم عز وجل بصفة (المغضوب عليهم) في سورة الفاتحة لتكون هذه الصفة هي صفتهم اللازمة المصاحبة التي لا تنفك عنهم ما كان الإسلام.



- وقد بين لنا عز وجل في آيات إرتباط بني إسرائيل بصفة (حلول الغضب الرباني) و(الذلة) و(المسكنة) و(تشرب المعصية) بعض أسباب إلتصاق هذه الصفات بهم وهي (عدم الصبر على أوامر الله، الكفر بآيات الله، قتل الأنبياء بغير الحق، المعصية، الإعتداء) وبدراسة كل صفة من هذه الصفات سنصل لصفات آخر لبني إسرائيل.